رأي القدس

الأزمة السورية ـ اللبنانية

■ استقبل الرئيس المصري حسني مبارك في مقر اقامته في منتجع شرم الشيخ كلاً من السيدين فاروق الشرع نائب الرئيس السوري، وفؤاد السنيورة رئيس وزراء لبنان في اطار مساعيه لتطويق الخلافات السورية اللبنانية وتخفيف حدة التوتر بين الجانبين.

القضية الرئيسية المطروحة على جدول الاعمال هي كيفية انجاح الحوار اللبناني الذي تشارك فيه شخصيات تمثل مختلف التيارات على الساحة، وتثبيت لبنانية مزارع شبعا المحتلة من قبل القوات الاسرائيلية.

الوساطة المصرية تركز فيما يبدو على مسألة اقناع الجانب السوري للتقدم بطلب مشترك مع لبنان الى مجلس الامن الدولي لحسم السيادة على هذه المزارع للبنان، الامر الذي سيمهد الطريق لانسحاب اسرائيل منها، واغلاق ملف الاحتلال الاسرائيلي لاراضٍ لبنانية بشكل نهائي.

السيد الشرع أكد في تصريحات ادلى بها امس بعد لقائه بالرئيس المصري «لبنانية» مزارع شبعا، ولكنه قال ان اللبنانيين هم الذين يجب ان يتعاملوا مع هذا الموضوع، وسورية، لا تدعي ان هذه المزارع سورية، وبلاده ابدت استعدادا لترسيم الحدود مع لبنان، وهي في انتظار رد لبناني على رسالتها في هذا الخصوص.

الكلام السوري جميل ومنطقي، ويوحي بانه لا توجد أية مشكلة في هذا الخصوص بين الجانبين، ولكن القول شيء والفعل شيء آخر، والا لما ظلت هذه المسألة معلقة حتى الآن.

اللقاءات الحوارية اللبنانية اسفرت عن اتفاقين اساسيين، الاول: لبنانية مزارع شبعا، والثاني: نزع السلاح الفلسطيني خارج المخيمات كخطوة اولى لنزعه داخلها.

الحرص على لبنانية مزارع شبعا لا يأتي من منطلق الاصرار على استرجاعها، وانهاء الاحتلال الاسرائيلي لها، واستعادة السيادة اللبنانية عليها فقط، وانما ايضا من منطلق سحب «الذرائع» من حركة المقاومة الاسلامية «حزب الله»، واجبارها على التخلي عن سلاحها، والتحول الى حزب سياسي ينحصر اهتمامه في الشأن اللبناني فقط.

ليست هناك اية مصلحة لسورية في نزع سلاح حزب الله في الوقت الراهن، خاصة في ظل التهديدات التي تتعرض لها من قبل الادارة الامريكية، وحتى لو قبلت سورية بهذه الخطوة، وهو ما نشك فيه، فان ايران ستعارضها، لأن ورقة المقاومة تظل الأكثر أهمية في يد الحكومة الايرانية في الوقت الراهن الذي يتصاعد فيه الخلاف الامريكي ـ الايراني، ويقترب من المواجهة العسكرية بسبب اصرار الطرف الايراني على المضي قدماً في تخصيب اليورانيوم.

وهكذا فان فرص اي وساطة مصرية بالنجاح في تسوية الخلاف السوري ـ اللبناني المتفاقم تبدو محدودة للغاية، والشيء نفسه يقال ايضا عن فرص نجاح الحوار اللبناني ـ اللبناني الذي تأجلت دورات انعقاده لبضعة ايام.

لبنان يعاني من شرخ كبير في وحدته الوطنية، وهذا الشرخ من الصعب تجسيره في ظل اصرار بعض الاطراف اللبنانية على الارتباط بالمشاريع الخارجية، وزيادة درجة التصعيد مع سورية في الوقت نفسه واعتبارها عدواً اساسيا، وهي التي انسحبت من لبنان بشكل مهين.

النفوذ السوري في لبنان سيستمر حتما، ومن يعتقد ان باستطاعته بناء جدران عالية على الحدود السورية ـ اللبنانية لمنعه او انهائه، يرتكب خطأ استراتيجيا كبيرا. وما يجب ان يفهمه المسؤولون السوريون في المقابل ان لبنان، وان صغر حجمه، يمكن ان يكون مصدر قلاقل واضطرابات لسورية، اذا ما اصرت على الاستمرار في العناد، وتجنب الوصول الى حل وسط.

لبنان بحاجة الى عقلاء يدركون جيداً حجم بلدهم، وخطورة الاستقواء بالخارج الامريكي والفرنسي، وسورية بحاجة الى عقلاء ايضا يتحلون بروح التسامح وبعد النظر، والتخلي عن النوازع الثأرية الانتقامية، ولو بشكل مؤقت على الاقل ولتقليص الخسائر في حال تعذر الارباح.

الحريات الصحفية في الأردن

بين امريكا وايران.. ممرات ضيقة

د. يحيى العريضي

■ اتعبتني الممرات الضيقة، ويؤلمني نفسيا وعقليا من يصر على أن يختار لي بين الموت على الطريقة الامريكية أو على الطريقة الايرانية.

هناك من يريد ان يخلط الاوراق والخيارات والاحلام والاوهام. هناك من يرسل لي رسالة الكترونية دائمة الحضور دماغيا تقول لي: «ميت انت كعربي اما باليد الامريكية او باليد الايرانية».

أحد «عباقرة» الصحافة العربية يخيرني بين المشروع الامريكي، الذي يريد «اعادة رسم خارطة المنطقة العربية من الخارج» والمشروع الايراني الذي «يهدف الى تقويض العالم العربي من الداخل». يقول لي ببساطة ان واحدا «يرسم» والآخر «يقوض»، ومعروف أنه مهما انحطت قدرات المرء العقلية فسيختار «الرسم» لا «التقويض». من يخيرني يجزم بان «الامريكي» يرسم ومخططه لصالحي وتقدمي ومن اجل ان اكون ديمقراطيا. اما «الفارسي» فيسعى الى تقويض وجودي بكل الطرق الممكنة وغيرها.

يذكرني كعربي هذا الذي يخيرني بين «الفرس» و«الامريكان»، بان الامريكيين لم يؤذوني كعربي على الاطلاق، بينما الفرس هم أول من وقف في وجهي كعربي وكناشر للرسالة المحمدية.

يربك من يريد اقناعي بوداعة امريكا ان امريكا هي التي ساعدت الصهاينة في احتلال فلسطين وأراض عربية اخرى، وهي من يقدم تلك الطائرات والصواريخ، التي تحول اللحم العربي الى رماد والارض العربية الى يباب. ويقول ليست امريكا القوة الوحيدة التي تحتل أراضي عربية بل ايران أيضا تحتل اراضي عربية (يذكرني هنا بجزر الامارات).

يحدثني عن تحالف ايران مع جهات عربية ولا يذكر تحالف امريكا مع جهات عربية ايضا لأنه يدرك تماما ان اي علاقة ايرانية ـ عربية لن تكون الا في صالح العرب، والدليل على ذلك ان اكثر من يناصب عدو العرب الاول العداء (اسرائيل) هي ايران الفارسية.

ويربكه ان من يدافع عن اسرائيل ويحميها ويناصب اعداءها العداء ليست الا امريكا.

* * *

الارتباط بين حزب الله وايران يزعج دعاة نبذ ايران وتصويرها كقوة أسوأ من أمريكا، يروج هؤلاء ان العلاقة طائفية بحتة (والارض الشيعية) هي التي تحررت من اسرائيل بينما (الارض السنية) ما تزال تحت الاحتلال الاسرائيلي.

وهنا لا أدري لماذا ما يزال البعض يتساءل من اين تأتي الدعوات الطائفية والاحتمالات الكبيرة للحرب الاهلية في العراق وغيره.

يقع دعاة هذا التوجه بتناقض عجيب عندما تواجههم العلاقة المميزة بين ايران وحركة حماس، والتي يضطر هؤلاء الدعاة الى الاعتراف بسنيتها.

يتحدث هؤلاء الدعاة عن الاموال الطائلة التي تصرفها ايران على الاعلاميين الذين يطبلون ويزمرون للمد الايراني في الوطن العربي، ولا يطرح هؤلاء كلمة واحدة عن ملايين الدولارات التي تشتري بها امريكا ذمم بعض الاعلام العربي، فمقابل العملية الامريكية التكفيرية التي تمارسها الاجهزة الامريكية ضد من يقف في وجه (الديمقراطية الامريكية) هناك ايضا حملة تكفيرية ايرانية في وجه كل من ينتقد ايران.

* * *

في المحصلة النهائية، يصورنا هؤلاء كعرب مستباحين من قوى امريكية كانت او ايرانية او من كواكب اخرى. ما يعني هؤلاء ليس الاساءة لايران وليس انقاذ العرب من سيطرة تمارس عليهم، ما يعنيهم هو مسألة واحدة وحيدة ألا وهي المرافعة عن امريكا وعما تفعله بالعرب، وذلك عبر القول بأن اخرين يؤذون العرب أكثر من امريكا التي تسعى الى مساعدة العرب، بينما الاخرون يجلبون لهم التعصب والتطرف والارهاب. «امريكا تحاول مساعدتهم، بينما الآخرون يحاولون تصفية ثارات وحسابات تاريخية معهم».

باختصار، يريدون القول انه ان كانت امريكا سيئة مع العرب فالاخرون، وتحديدا ايران ليست اقل منها سوءا تجاه العرب.

لست مغرما بايران ولكن لا يسعني الا ان احترم مواقف لها أشعرتني بالاعتزاز كعربي، وما انا بكاره للولايات المتحدة، ولكن لا يسعني الا ان احتقر مواقف لها اشعرتني بالاذلال كعربي.

لا اريد ان اكون بالمطلق مع احمدي نجاد الا عندما يكون جاهزا للوقوف حقيقة جوهريا وفعليا مع قضيتي، ولا اريد ان اناصبه العداء او اتخذ موقفا سلبيا تجاهه لمجرد تسميته الامور بمسمياتها وخروجه على الانغام الامرو ـ الاسرائيلية.

وهناك فرق بين ان اكون مع جورج بوش كما يريد، اي ضد نفسي وقضيتي وحقي، وان أكون مع الارهاب كما صنف السيد بوش عالمنا بعد 11 ايلول (سبتمبر)، ألم يقل: «من ليس معنا فهو مع الارهاب»!

هو لم يقل «ضدنا» بل «مع الارهاب».

لست دكتاتوريا او رجعيا متخلفا انا ان لم اقع بغرام ديمقراطية جورج بوش الدموية. اريد ديمقراطية بلا دم او حرب أهلية.

في قمة العرب المقبلة كم نحن بحاجة الى دعوات عربية عربية وموقف عربي يعيد الكرامة عندما تظهر هكذا دعوة، تعني بالطبع عدم الرضوخ لامريكا ومشيئتها، وفي الوقت ذاته لا اريد من الدعوة مناصبتها العداء لايران.

أخيرا، من تعود أن يستباح كفرد يتصور ويقبل الاستباحة لأهله ولأمته ويرى ان ذلك طبيعيا، ولكن مشكلته تفضيل استباحة على استباحة اخرى.

هناك على اي حال من لا يقبل ولا يرضى الاستباحة لا فردا ولا مجموعة ولا امة، أكانت هذه الاستباحة من امريكا او ايران او غيرهما.

هؤلاء المرافعون عن امريكا يستخدمون كل ما في جعبهم من حذلقات كلامية لتزويق الباطل وتشويه الحق. مشكلة هؤلاء انهم هانوا.. و .. من يهن يسهل الهوان عليه فـ..ما لجرح بميت ايلام. رحم الله ابا الطيب المتنبي.

بوش في سنة الغزو الثالثة: المياه الراكدة، أم غليان الأعماق؟

صبحي حديدي *

■ خلال أيام خمسة، متتالية متعاقبة، وفي إحياء السنة الثالثة لغزو العراق، تحول الرئيس الأمريكي جورج بوش إلى ميكروفون متحرك، أشبه بوحش اعلامي جريح في آن معاً، من الخطبة الإذاعية إلى المؤتمر الصحافي إلى المداخلة، وصولاً ـ بالطبع ـ إلى ما يتقن ممارسته أكثر من أي مهارة اتصال أخرى: الوقوف أمام حشد هائل من ممثلي أمريكا الوسيطة، ناخبته الأولى والكبرى، واستدعاء كل ما يمكن للغة الخشبية أن توفره من ميلودراما، في الترهيب كما في الترغيب، وفي النفاق السياسي كما في التبشير العاطفي.

وفي هذا الشطر من تلك الشطارة، ماذا قال بوش أمام 2000 من الأمريكيين احتشدوا في قاعة ضخمة في بلدة ويلينغ، فرجينيا الغربية؟ هنا نموذج أول: «أقول مرة ثانية إنني أتفهم السجال. أفهم أن تكون هناك اختلافات في الرأي، وينبغي أن نرحب بهذا في أمريكا. ينبغي على الناس أن لا يخشوا الخلاف في الرأي، خصوصاً حول مسائل كبرى. والحرب مسألة كبرى، الحرب والسلام. ومن دلائل العافية أن يجري سجال بين الناس، ما دمنا لا نرسل إشارات خاطئة إلى قواتنا؛ وما داموا لا يشعرون أننا لم نعد نساندهم، وما دمنا لا نرسل إشارات مشوشة إلى العدو. فالعدو يؤمن أننا نضعف ونفقد أعصابنا، ويتعين علي أن أخبركم أنني لست ضعيفاً، ولن أفقد أعصابي، وأنا شديد الإيمان بأننا على صواب».

هذا الرجل، رئيس القوة الكونية الأعظم، هو نفسه الذي سارع ـ بعد أسابيع معدودات من غزو العراق ـ إلى امتطاء قاذفة مقاتلة هبطت به على ظهر حاملة أمريكية ضخمة، ليلقي خطاب اختتام الحرب ويعلن الانتصار، وخلفه لافتة عريضة تقول: «المهمة أُنجزت»! عن أي حرب يتحدث، إذاً، وعن أي سلام في الواقع، هو الذي بشر العالم بطي ويلات الحرب وافتتاح مغانم السلام؟ وأي عدو شرس جبار يهدد أمريكا، حتى نرى بوش يناشد شعبه عدم ارسال «رسائل مشوشة» قد تلحق الضرر بأمن البلاد؟ ومن هو هذا العدو، في نهاية المطاف؟ أهو أسامة بن لادن، الذي يعلم الله في أي كهف يقبع، في أرض قد لا تزيد مساحتها عن مساحة بلدة ويلينغ ذاتها؟ أم هو الزرقاوي، الذي قد لا تتوفر له حتى تلك الكهوف؟ ولماذا، إذا كان منطق الإجابات البسيطة على الأسئلة السالفة ينتفي معنى الظفر، لا يعلن بوش أن الانتصار ليس وشيكاً في أقل تقدير (إذ يصعب أن ننتظر منه اعلان انكسار من أي نوع، فكيف بالهزيمة)؟

وفي مقابل العدو، أياً كان المقصود بالتسمية، لا يلوح أن الصديق العراقي يخفف قليلاً من هموم الرئيس الأمريكي، بل لعل الحليف يزيد الطين بلة! هذا ما يفهمه سامع بوش حين يشتكي الأخير من عزوف القيادة العراقية عن التنعم بأطايب الديمقراطية (عجزها، مثلاً، عن تشكيل وزارة!)، الأمر الذي يدفعه إلى التشاور في هذا مع سفيره هناك زلماي خليل زاد ومع قائد القوات الأمريكية الجنرال جورج كيسي... عبر الفيديو! وما خلا أن الحرب، أية حرب معاصرة، باتت لعبة فيديو في نظر غالبية ساحقة من أهل البنتاغون وساكني البيت الأبيض وبعض الجمهور الأمريكي، لا نعرف دواعي الإلحاح الشديد ـ أو ربما الحاجات الخاصة! ـ التي جعلت بوش يشاور سفيره وجنراله عبر الفيديو، وليس عبر عشرات التقنيات التي تكفلها تكنولوجيا الاتصال الأمريكية المعاصرة. أم أنه كان يفتح شهية مستمعيه على نكهة الـ «شو ـ بزنس»: كما في الاستعراض، كذلك في السياسة!

وإذا كان العدو أمامه مثل الصديق، كلاهما ينغص عليه انتصاره في العراق وتصميمه على عدم فقدان الأعصاب، فما الذي يتبقى للرئيس الأمريكي من عناصر مساعدة، أو مساندة، في صفوف العراقيين على اختلاف مذاهبهم وأحزابهم وفئاتهم؟ ثم إذا كان اطلاق الحوار الأمريكي ـ الإيراني حول العراق، مقابل تأزيم النزاع الأمريكي ـ الإيراني حول تخصيب اليورانيوم، ليس ذروة الحال السوريالية في موقف البيت الأبيض من المعادلات العراقية الراهنة، فأية حال أخرى يمكن أن تفوق هذه سوريالية؟

للمرء أن يتذكر، في هذه السياقات تحديداً، صورة سوريالية التقطها دويل ماكمانوس، الكاتب في صحيفة «لوس أنجليس تايمز» الأمريكية، بعد أسابيع معدودات من استكمال غزو العراق: ضابط في قوات المارينز الأمريكية، وبعد دقائق من توغل دبابات وحدته في قلب بغداد، قال حائراً: «ها قد وصلنا. نحن الكلب الذي اصطاد السيارة. ماذا سنفعل بها الآن»؟ كان ذلك الضابط (الحصيف الواقعي المتشائم...) يعيد، على طريقته اليانكية، صياغة الحكمة الشهيرة التي أطلقها في مطالع القرن التاسع عشر كارل فون كلاوزفيتز، الضابط البروسي الشهير وأحد أعظم أدمغة التفكير في شؤون الحرب ومعضلات السلام الذي يلي الانتصار العسكري: «في الحرب ليس ثمة نتيجة نهائية».

وفي مناسبة السنة الثالثة للغزو ومن ثم ما دامت بلاغة هذه الأيام تذكر ببلاغة الأسابيع الأولى من اقتناص الكلب للسيارة، فلنفتح من جديد بعض العناوين الكبرى في اللغة الخشبية التي انطلقت آنذاك وسادت وتسيدت بعدئذ حتى خطبة بوش في بلدة ويلنغ، قبل يومين فقط: «العراق الحر سوف تحكمه القوانين، لا الدكتاتور. والعراق الحر سوف يكون مسالماً وليس صديقاً للإرهابيين أو تهديداً لجيرانه. والعراق الحر سوف يتخلى عن كل أسلحة الدمار الشامل. العراق الحر سوف يضع نفسه على طريق الديمقراطية»... ألم يكن، هذا العراق الحر ذاته، مرشحاً لاحتمالات صدوعات وكسور وشروخات وشقاقات وجرائم وتصفيات ومجازر وحرب أهلية؟ هل كان بلوغ الديمقراطية، أياً كانت، معبدة الدرب إلى هذا الحد؟ ألم تكن معقدة شائكة محفوفة بمخاطر الردة والارتداد والعصبوية والعشائرية والطائفية؟

تلك اسئلة نافلة آنذاك، ونافلة اليوم أيضاً!

كولن باول، وزير الخارجية السابق وسيد الحمائم آنذاك، قال إن «ما يريده من العراق هو أمة خالية من أسلحة الدمار الشامل، أمة لها شكل تمثيلي في الحكم، تعيش بسلام مع جيرانها، لا تضطهد شعبها، وتستخدم ثروة العراق لصالح شعب العراق. أمة لا تزال أمة واحدة، لم تتشظ إلى أجزاء مختلفة. ولسوف أضيف عنصراً ثانياً: مثال للمنطقة ولبقية أرجاء العالم. دولة مارقة ذهبت. مكان كان مصدراً للتوتر وعدم الإستقرار ولم يعد مكاناً للتوتر وعدم الإستقرار». تبارك الرب، كما قد يهتف أمريكي مؤمن بأن غزو العراق كان رسالة سماوية إلى جورج دبليو بوش!

وزير الدفاع والقائد التنفيذي لفريق الصقور دونالد رمسفيلد، وبعد أن عدد سلسلة أهداف عامة تسعى إليها الإدارة من وراء احتلال العراق، اختصر الأمر في أعقاب سقوط بغداد على النحو التالي: «إعادة العراق إلى العراقيين»... ليس أقل! جيوشه على الأرض كانت منهمكة في انزال أحمد الجلبي في الناصرية على حين غرة (ونعلم اليوم ـ من خلال كتاب مايكل غوردن وبرنارد ترينر «كوبرا II: القصة المستورة لغزو واحتلال العراق»، الذي صدر قبل أيام ـ أن تلك الخطوة جرت من دون علم الساسة المدنيين، بمَن فيهم الرئيس بوش نفسه، ونفذها الجنرالات كما يليق بأعرق الأنظمة العسكرتارية!)، وفتح شوارع البصرة وبغداد أمام اللصوص والمشاغبين وناهبي المتاحف والبيوت والدوائر الرسمية، وحراسة مبنى واحد وحيد في بغداد كلها: وزارة النفط العراقية!

ينبغي أن تحضر، كذلك، جملة الأفكار الجيو ـ سياسية التي نظر لها رهط المحافظين الجدد في غمرة تبشيرهم بـ «مشروع قرن أمريكي جديد»، والتي اختُصرت، وما تزال تُختصر اليوم، في ثلاثة أهداف استراتيجية على الأقل: 1) تحويل العراق إلى قاعدة عسكرية أمريكية ضخمة وحيوية، تزيل عن كاهل أمريكا أعباء بقاء قواتها في دول الخليج، والسعودية بصفة خاصة، وما يشكله هذا الوجود من ذريعة قوية يستخدمها الأصوليون لتحريض الشارع الشعبي ضد الولايات المتحدة وتشجيع ولادة نماذج جديدة من أسامة بن لادن ومنظمات على غرار القاعدة؛ و2) السيطرة على النفط العراقي، التي تشير كل التقديرات إلى أنه الآن يعد الإحتياطي الأول في العالم، أي بما يتفوق على السعودية ذاتها، خصوصاً احتياطي منطقة كركوك؛ و3) توطيد درس أفغانستان على صعيد العلاقات الدولية، بحيث تصبح الهيمنة الأمريكية على الشرق الأوسط، ومعظم أجزاء العالم في الواقع، مطلقة أحادية لا تُرد ولا تُقاوم.

وثمة، أخيراً، حاجة إلى استعادة أجواء ما قبل الغزو العسكري، حين دلت جميع المؤشرات على أن أمريكا ذاهبة إلى الحرب بالضرورة لأن بوش، كما قلنا وقال الكثيرون سواننا، كان بحاجة إلى هذه المغامرة العسكرية لأسباب ذاتية تخص انقاذ رئاسته من انحطاط حتمي، ومنحها المضمون الذي تبحث عنه منذ مهزلة إعادة عد الأصوات في فلوريدا، وتقوية حظوظه في ولاية ثانية. وما الذي كان قد رجح كفة بوش في الولاية الثانية، اكثر من هذا الرهاب والترهيب حول 9/11، وبن لادن، وإكمال المهمة في العراق، وإعادة المارينز إلى أحضان أمهاتهم وزوجاتهم!

وقبل يومين، في بلدة ويلينغ وأمام عينات تمثل غالبية ناخبيه الذين منحوه الولاية الثانية، انساق بوش إلى المزيد من التفلسف حول العلاقة بين العراق والديمقراطية والتبشير الرسولي: «هنالك نقاش كثير يدور في العالم حول ما إذا كانت الحرية كونية، أترون: ما إذا كانت...! ويأتيكم مَن يقول: ها هو العجوز بوش يفرض علينا قيَمه! أنا مؤمن بأن الحرية كونية. ومؤمن أن الانعتاق فكرة كونية. إنها ليست فكرة أمريكية، بل هي فكرة كونية. فإذا آمنتَ بهذا، فستشعر براحة غامرة وسعادة بالغة في أنك تساعد الآخرين على التمتع بمنافع الحرية. أنا أرى الأمر هكذا: هنالك الله القدير، وإحدى أعظم فضائل الله القدير هي الرغبة في أن يكون البشر أحراراً، وفي أن تسود الحرية (تصفيق)، ولهذا على بلدنا أن يسأل ذاته: كيف نساعدكم في أن تكونوا احراراً؟ ماذا في وسعنا أن نفعل لنساعدكم في تحقيق نعمة الحرية؟»!..

كأن أحداً، في بغداد أو كابول أو دمشق أو بيروت... يتحرق لهفة ليقول للرئيس الأمريكي: تحنّن علينا، باركك الله القدير! أو كأن بوش نفسه لم يتذمر من عزوف العراقيين عن التمتع بأطايب الديمقراطية الامريكية المستوردة، الملطخة بالدماء، العابقة بالخراب، البادئة بالنهب! أو كأنه، هو نفسه وليس سواه، لم يحذر مما هو خفي خلف السطوح الظاهرة، حين قال في خطبة ويلينغ ذاتها: «أقر على الفور أن قيام أو عدم قيام الولايات المتحدة بنشر الديمقراطية في الشرق الأوسط الأعرض مسألة إشكالية. سياستنا الخارجية في السابق كانت نوعاً من التالي: إذا بدت المياه هادئة، لا بأس. المشكلة أنه تحت السطح كان السخط يتخمر، واستغله البعض لصالحهم، كما فعل الشموليون من أمثال القاعدة. لهذا بدلت سياستنا الخارجية، وقلت إن الحرية كونية»!

نعم، بدليل ما تظهره دماء العراقيين الأبرياء، كل يوم... كل يوم، من فارق قاتل بين ركود سطوح المياه، وما يغلي ويضطرم ويلتهب في الأعماق!

* كاتب وباحث سوري يقيم في باريس

رسالة الشعوب إلى الحكام العرب في قمة الخرطوم

عبد الله علي النسّي *

■ ان المراقب لما يجري في وطننا العربي يدرك أن ثمة مخططات تم اعدادها بكل دقة، تستهدف أمتنا العربية والاسلامية وفعلا بدأ التنفيذ منذ انهيار الاتحاد السوفييتي السابق، فبالأمس تم احتلال أفغانستان وتلاه احتلال العراق واليوم يمهد لتجزئة السودان واحتلال سورية ولبنان وبعدها سيأتي دور مصر والسعودية، تارة بحجة الارهاب وأخرى بنشر الديمقراطية ولهذا فالمشروع الصهيو ـ أمريكي ينفذ بدقة متناهية. والأسوأ من ذلك أن حكوماتنا العربية دخلت فيما بينها في سباق محموم لتقديم الخدمات لتنفيذ هذا المشروع الخبيث.

وتوجد كذلك شريحة أخرى من أبناء جلدتنا ممن تشربوا بالثقافة الغربية ويسمون أنفسهم المثقفين الغربيين، ويهتمون بنشر هذه الثقافة التي لا تتوافق مع ثقافتنا وواقعنا ولهذا أعتقد أنهم أكثر خطرا، لأنهم يستهدفون مسخ المواطن العربي فكريا.

والشيء المحيّر حقا أن حكامنا يشاهدون عيانا خطوات تنفيذ هذه المشاريع القذرة، فهل يعتقدون أنهم في مأمن وأنهم غير مستهدفين؟! وهل وصل بهم الغباء حتى يشاهدوا أوطانهم تدنس وثرواتهم تنهب وغرف نومهم تفتش وأمتهم تقتل، ونساءهم تغتصب وتنشر صورهم في وسائل الاعلام و(تحت الأرض أهون من مشاهدة ذلك).

نحن لم نطلق الكلام على عواهنه فهو واقع مأساوي ونعيشه اليوم في أفغانستان والعراق بل ونتلقاه من اعلام أعدائنا بكل تبجح وسفالة في الوقت الذي نحن فيه متشرذمون، مختلفون ومتناحرون بدون سبب يذكر، بل وتخلّينا عن مقومات حياتنا، عقيدتنا، حضارتنا وثقافتنا وانبهرنا بما يقوله أعداؤنا عن حضارتهم المنحلة وعدالتهم وديمقراطيتهم الزائفة لأنهم أرادوا لنا أن نكون هكذا.

ويبقى السؤال لماذا لم يحرك حكامنا ساكنا تجاه ما يجري؟

أما أولئك الناشرون لثقافة اليهود والغرب والمروجون للمشاريع الغربية التي تستهدف الانسان العربي أرضا وانسانا فنقول لهم بضاعتكم ردت اليكم، والاّ ما هذا الاستخفاف بالعقل العربي والترويج لأفكاره والمخططات القذرة، من الاكيد سيكون ردهم نشر الديمقراطية، محاربة الفساد، حقوق المرأة، التداول السلمي للسلطة وغير ذلك، فنرد عليهم بالقول:

أولا، متى أثبتت أمريكا واليهود والأوربيون صدق نواياهم تجاهنا نحن العرب؟ وهم من مكّنوا اليهود من احتلال فلسطين وقتل أهلنا وقدموا لهم الدعم المادي والعسكري ويصدرون القرارات الجائرة باسم المجتمع الدولي ضدنا ويُمنع الجميع من التفوه بكلمة تجاه اليهود ويجبروننا بالاعتراف بأن اليهود ديمقراطيون والعرب ارهابيون، والسؤال لمن يدعي الثقافة (اللقافة): هل المعتدي ديمقراطي والمعتدى عليه ارهابي؟ بئس ما تحكمون.

ثانيا، أي ديمقراطية تتحدثون عنها وأي حرية تروجون لها؟! هل هي ديمقراطية أبو غريب أم هي ديمقراطية وحرية القصف اليومي للفلوجة والأنبار والموصل وسامراء والنجف بكل الأسلحة المحرمة؟ أم هي حرية العهر السياسي والأخلاقي؟ كم قتلوا من أهلنا في العراق بدون سبب الا لأنهم عرب مسلمون؟ كم من الفتن أثاروها؟! كم فرقا من المرتزقة والمخابرات والموساد يحولّون أجساد أهلنا الى قطع وأشلاء متناثرة؟! ومع ذلك تنقل الينا هذه المشاهد حيّة على الهواء وبكل وقاحة بعضها سرية تنقل عن طريقهم، فأي حياة بعد كل هذا يا حكامنا ويا أيها المتغربون؟! ألم تمتعر وجوهكم حيال ذلك ناهيك عن هَبّة المعتصم التي لم تلامس مسامعكم.

ثالثا، أي فساد يتحدثون عنه وهم المفسدون فهم الذين يختلقون قضايا ويهددونا برفعها للقضاء وهدفهم الارتشاء والابتزاز (بنك الاعتماد) وهم الذين يمارسون أقبح أشكال الفساد اليوم في العراق مباشرة وعن طريق شركاتهم وهم الذين يروّجون وينشرون ويعلمون المحسوبين على أمتهم العربية، كيف يتم ذلك.

رابعا، التداول السلمي للحكم، لا اله الا الله كم نحن منخورون في أفكارنا ويجبروننا على تقبلها، فكرزاي والجلبي والحكيم نعم، أما حماس فلا، تبا لكم كم نحن أغبياء.

وبناء على ما تقدم نخلص الى ما استطاع تحقيقه المشروع الصهيوني والأمريكي والأوروبي، استباح العراق عاصمة الخلافة ودمر كل الحضارة والثقافة والأرض كلها والانسان باتهامات واهية وكاذبة حقيرة، ليمارس كراهيته وحقده وبكل جرأة وخساسة يعترف أنها كانت معلومات كاذبة وبالرغم من هذا الاعتراف لا يزال يمارس القتل والتدمير ـ الحرب اذن حرب ابادة ـ حرب صليبية كما قال معتوههم.

الخطوة الحالية والجاري تنفيذها تقسيم السودان والتمهيد لاحتلال لبنان وسورية بخلق الفتن والأقليات والطائفية ونحن لا نزال مخدرين ومهبولين حتى الصدق لا يدفع. والمستقبلية تجزئة مصر والسعودية وحبات المسبحة تتناثر حبة تلوى الأخرى.

هذا واقعنا بايجاز شديد ولا نملك الا أن نقول لحكامنا العرب بمناسبة انعقاد قمتهم في الخرطوم اننا كشعوب نطرح أمامكم خيارين لا ثالث لهما، الخيار الأول أن تتصالحوا مع أهلكم ومع شعوبكم بتقويم كل الاعوجاجات ووقف كل الاختلالات والاستماع الى نصح العلماء والحكماء والمفكرين العرب المسلمين وليس المتغربين لما يتطلبه الوضع الداخلي والاقليمي والدولي، ولما فيه الخير لمواطنيكم وأمتكم، وهكذا نتكلم جميعا حكاما ومحكومين بصوت واحد نبني وندافع عن أوطاننا بيد واحدة، نساند أهلنا في الوطن العربي مجتمعين، نقف أمام حلفاء الشيطان لمنعهم من تنفيذ مخططاتهم وحتى محاربتهم صفا واحدا وهذا نعتبره المخرج الأمثل.

والخيار الثاني ان أبيتم الخيار أعلاه وهذا لا نرغب فيه ولا نأمل أن يحدث انشاء الله فنحن ما زلنا نأمل فيكم الخير وانكم تدركون أنه ليس أمامنا الا هذا الخيار لسلامتنا وسلامتكم وتجنيب أوطاننا من استباحتها أرضا وانسانا، كما حدث في العراق فهنا سيسجل التاريخ للقادة المواقف الوطنية والشريفة وليس هناك مجال أمامكم للتردد والتفكير اطلاقا.

وأعتقد أنه اذا ترددتم وتقاعستم كعادتكم فما علينا نحن الشعوب الا أن نتحرك ونقوم بتصحيح أوضاعنا ومعالجة الاختلالات في أوطاننا بالقوة وهذا أهون علينا من أن يأتي اليهودي والأمريكي والبريطاني من الرجال والنساء مع كلابهم (الحيوانات) لتنهش أجسامنا أمام كاميراتهم وقبل أن تغتصب أخواتنا وأخواتكم وبناتنا وبناتكم وقبل أن يجردونا من ملابسنا ويأمرونا ومعهم كلابهم أن يقع كل واحد منا على أخيه أو ابنه أو أبيه لا فرق عندهم.

وقبل أن يستعرضوا نساءنا أمامنا وأمام جنودهم ويجبروهن على ممارسة الفاحشة أمام الجميع لأنكم أذعنتم لارادتهم وانخدعتم بأقوالهم فهم لا يرغبون فينا الا ولا ذمة فعلى شعوبكم أن تقوم بواجباتها وسحقها لهذه الحكومات التي لم تستطع تطبيق العدالة ولم توفر الأمن ولم تحاسب وتوقف الفساد والمفسدين فهي تستحق السحق من أهلها قبل أن يسحقنا بوش وبلير والغرب بأمر من اليهود، فنحن أولى ببعضنا من هذا العدو الخبيث مع أننا والله لا نريد غير الخير لنا ولكم.

وبما أن قادتنا سيجتمعون في الأيام القليلة المقبلة في الخرطوم فاقترح على الأمانة العامة للجامعة العربية وهذا من مهامها الأساسية باعداد فيلم وثائقي مدته عشر دقائق فقط يحتوي على المشاهد المفجعة التي نشرتها شاشات اعلام العدو بما حدث ويحدث في فلسطين مسرى نبينا محمد صلى الله عليه وسلم والعراق مهد الأنبياء وأفغانستان عمقنا الاسلامي والسودان سلة غذاء الأمة وتقوم بعرضه على أهلنا وولاة أمرنا وحكامنا علّه يحرك غيرة المعتصم بدمائهم وايمان صلاح الدين بالنصر وتتحمل أمانة الجامعة العربية مسؤولية عدم توصيل ذلك فقد بلغ السيل الزبى (فنلبس الخف ونركب البعير ـ كما قال الملك فيصل رحمه الله ـ أهون من أن تطأ أقدام الأعداء أرضنا).

* محافظ محافظة مأرب اليمنية السابق

القدس العربي

يومية سياسية مستقلة

تطبع في لندن ونيويورك وفرانكفورت وتوزع في جميع انحاء العالم

الاشتراكات:

الاشتراك السنوي 450 جنيها استرلينيا في عموم بريطانيا و 750 دولارا امريكيا للوطن العربي وخارج بريطانيا بما في ذلك اجور البريد.

الناشر: مؤسسة القدس العربي للنشر والاعلان

رئيس التحرير: عبد الباري عطوان

المقر الرئيسي (لندن): 164/166 كنج ستريت، همرسميث، لندن دبليو 6 او كيو يو

هاتف: 8008 741ـ0208 (6 خطوط)ـ

فاكس: 8902 741ـ0208 أو 7637 748ـ0208

مكتب القاهرة: 43 أ شارع قصر النيل ـ الدور الاول ـ شقة رقم (2). هاتف/فاكس: 3901523(202)

مكتب المغرب: 80 شارع فال ولد عمير شقة 7 الطابق الرابع ـ الرباط. هاتف/ فاكس: 770594(37 212)

مكتب عمان: شارع الصحافة مجمع البداد التجاري الطابق الرابع.

هاتف: 5337920 فاكس: 5337928 (9626)

مكتب باريس: هاتف ـ فاكس: 57364 420 (331)

Al-Quds Al-Arabi

daily Independent News Paper

Published In London, New York and Frankfurt by Al Quds Al- Arabi Publishing LTD

Circulated in Europe, Middle East, North Africa and North America.

Editor In Chief

ABDEL BARRI ATWAN

Head Office (London): 164-166 King Street, Hammersmith, London W6 0QU England

Tel: 0208-741 8008 (6 Lines) **Fax:** 0208-741 8902 / 748 7637

email: ***alquds@alquds.co.uk*** * *Internet:* ***www.alquds.co.uk***

Cairo Office: 43 a Kasser Al Neel St, First Floor, Flat No (2).

Tel/Fax: (202) 3901523

Morocco Office: 80 Fal Ould Omeir Str. Flat No.7 - Rabat - Morocco

Tel/Fax: (212 37) 770594

Amman Office: Al Sahafa St. Badad Business Complex.

Tel: (9626) 5337920 **Fax:** 5337928

Paris Office: Tel / Fax: (331) 420 57364